

حركات الولاة والقادة المنشقين عن سلطة الحجاج والدولة الأموية- الأسباب والنتائج

مقدمة:

إنَّ الحركة أو الثورة هي عمل مباشر يتدرج ويتصاعد من تحدي الكلمة إلى السخط والنقمة وقد يتصاعد فيندلع العمل العنفي في أشكال متنوعة وحينها تسمى حركة أو ثورة ، وشكل استيلاء بني أمية على مقاليد الحكم بالغلبة والقهر وقوة السيف، إيداناً بفتح الباب على مصراعيه بينهم وبين خصومهم، الذين اعتبروا حكمهم فاقداً للشرعية، فشكّلوا جبهة رفض واسعة تصدّت لتسلطهم بكل الوسائل السلمية والعسكرية، وتراوحت صور تلك المعارضة بين من وجدوا أنفسهم بأنهم أصحاب حق شرعي في مقارعة بني أمية، وهم الشيعة أنصار مدرسة آل البيت (ع)، وبين من صوروا الصراع مع بني أمية على أنه صراع عقائدي وهم الخوارج، الذين قاتلوا بني أمية بكل ما أوتوا من قوة، وشكّلوا أشبه ما يكون بالفرق الانتحارية التي أذاقت بني أمية سوم العذاب، وفي الوقت نفسه كانت هناك المعارضة النفعية التي كان همها بالدرجة الأساس الحصول على السلطة ومنافسة بني أمية على الحكم، وقواد هذه الحركات هم من رجالات الدولة الذين خدموها في يوم من الأيام وكانوا جزءاً من نظامها السياسي والإداري.

وكان العراق في أغلب أوقاته يتمرد على الدولة الأموية لما قاسى من ظلم وجور وفسوق، وعند تولي الحجاج ولاية العراق فقد أحدث رجة من السخط في الأوساط الشعبية، وكانت أسباب السخط متعددة فكثير من الناس لم يكونوا راضين عن تولية الحجاج للعراق، ووجد العراقيون الفرصة سانحة للثورة، وتمزيق ما كان يصل بينهم وبين دمشق، والحجاج لم يكن يجهل

م.د. عماد مجيد الحاج عبد
مديرية تربية كربلاء

ما يتعرض له من نقمة العراقيين عليه وسخطهم على سياسته، ولكنه لم يقنط، مؤمناً بأن الموقف لا يزال في يده، وكان يعتمد على ذكائه ودهائه وسياسته.

وهناك حركات قادها ولاية وقادة كبار انشقوا عن سلطة الدولة الأموية، من تلك الحركات حركة المطرف بن المغيرة بن شعبة وهو احد أركان السلطة الأموية ومن كبار موظفيها، إذ كان آنذاك والياً على المدائن فلم يرضى عما وصفه بأنه سياسة جور وتسلط فقام بحركته في عام (٧٧٧هـ/٦٩٦م) ، وكذلك حركة عبد الرحمن بن محمد الأشعث، وهي أعنف حركة واجهت عبد الملك بن مروان، وسببها السياسة القاسية التي انتهجها الحجاج، إضافة إلى الطموح الشخصي الذي لعب برؤوس بعض أبناء القبائل الكبرى، فقد انضم عدد من الفقهاء والقراء من كبار التابعين إلى ابن الأشعث، حين صدقوا دعواه بأنه إذا بويع بالحكم فسوف يحكم بالعدل، ويعيد حكم الخلفاء الراشدين ويمحو مظالم بني أمية، وكان منهم العالم الشعبي والعالم سعيد بن جببر ، وقد استمرت هذه الحركة مدة تقرب من ثلاث سنوات، دارت خلالها نحو ثمانين معركة، قتل فيها عشرات الألوف من الرجال، وكان آخرها معركة دير الجماجم التي استمرت وحدها مائة يوم

وانتهت بهزيمة ابن الأشعث ومقتله في عام (٧٨٥هـ/٧٠٤م) . ومن ضمن حركات كبار القادة حركة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة عام (١٠١هـ/٧١٩م)، وهو من أسرة آل المهلب العريقة ، صاحبة الدور الكبير في مساندة الدولة الأموية في حربها مع الخوارج، وفي المشاركة في حركة الفتوحات الإسلامية على الجبهة الشرقية ببلاد خراسان وسجستان وغيرها، وقد اتسعت ثورة يزيد بن المهلب، حتى شملت البصرة والجزيرة الفراتية، والبحرين، وعمان، وفارس، والأحواز، وانتهت بمقتله مع عدد كبير من أسرة آل المهلب عام (١٠٢هـ/٧٢٠م) ، وهذا ما سنسلط الضوء عليه من خلال هذا البحث الذي سيبحث مفصلاً في أسباب ذلك الانتشاق والنتائج التي ترتبت عليه، وسنلتزم بالسياق الزمني لترتيب تلك الحركات المعارضة للسلطة الأموية.

المبحث الأول: حركة المطرف بن المغيرة بن شعبة:

هي حركة من طراز جديد تختلف عن غيرها من حركات المعارضة التي قامت ضد الحكم الأموي، ذلك أن قائد هذه الحركة هو احد أركان السلطة الأموية ومن كبار موظفيها، فقد أعلن والي المدائن المطرف بن المغيرة بن شعبة ثورته على الحجاج، وهو من البيت نفسه الذي جاء منه

الحجاج فهم من ثقيف، وكان الحجاج بن يوسف الثقفي يقول فيما بعد، لو كان مطرف من ولد المغيرة ما خرج على السلطان ^(١).

ووالده المغيرة بن شعبة ^(٢) معروف بشدة ولائه للأمويين ومتابعته لهم، وكان قد أصبح والياً على الكوفة لمعاوية بن أبي سفيان عام (٤١هـ/٦٦١م) ولمدة تسع سنين حتى وفاته عام (٥٠هـ/٦٦٩م) ^(٣)، وهو الذي أشار على معاوية من البيعة ليزيد ^(٤)، وللمغيرة عدد من الأولاد إلى جانب المطرف، وهم (عروة، وحمزة، وغفار) وجميعهم كانوا موظفين و سائرين في فلك الدولة الأموية.

وعند قدوم الحجاج والياً على العراق عام (٧٥هـ/٦٩٤م) قرب ال المغيرة وأعتمد عليهم، فأستعمل عروة بن المغيرة على الكوفة، ومطرف بن المغيرة على المدائن، وحمزة بن المغيرة على همذان، وكانوا مخلصين في عملهم، وهذا ما دفع ابن الأثير إلى وصفهم قائلًا "وكانوا في أعمالهم أحسن الناس سيرةً وأشدّهم على المريب" ^(٥). وقبل تولي المطرف للمدائن عام (٧٦هـ/٦٩٥م)، كان مع جيش عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ^(٦) لمحاربة شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي ^(٧)، وقد وصفَ المطرف بأنه " أقمعهم لمريب وأشدّهم إنكاراً للظلم" ^(٨). وبعد وصوله إلى المدائن محل عمله الجديد، صعد المطرف بن المغيرة المنبر وألقى خطبة على الناس، وضح بها برنامج عمله

وسعيه إلى رضا الله وبسط العدالة بين الناس قائلًا " أيها الناس، إن الأمير الحجاج أصلحه الله قد ولّاني عليكم، وأمرني بالحكم بالحق، وبالعدل في السيرة، فإن عملت بما أمرني به فأنا أسعد الناس، وإن لم أفعل فنفسي أوبقت، وحظ نفسي ضيعت، ألا أني جالس لكم العصريين، فارتفعوا إليّ حوائجكم، وأشيروا علي بما يصلحكم ويصلح بلادكم، فإنني لن ألوكم خيراً ما استطعت. ثم نزل" ^(٩).

أسباب قيام المطرف بحركته:

يورد المؤرخون عدة أسباب وراء قيام المطرف بن المغيرة بحركته ضد الحجاج بن يوسف الثقفي و عبد الملك بن مروان منها :

١. قيام الحجاج بقتل عروة بن المغيرة أخو المطرف، وذلك بعد شهادته بحق الحجاج في رسالة رفعها إلى عبد الملك الذي طلب من أن يصف له الحجاج، فأجابه بما أراد وحدد له صفات الحجاج قائلًا "التجبر والعجلة في الأمور والتسرع إلى العذاب والإقدام على الدماء"، فلم يسكت الحجاج عن اتهام عروة له، فعذبه بالسياط حتى مات ^(١٠).

٢. رفض المطرف بن المغيرة لظلم وجور وبطش وسؤ سيرة الحجاج بن يوسف الثقفي، وهذا ما أكده ابن حزم فقال: " خرج المطرف من أبناء المغيرة على الحجاج منكرًا لجوره" ^(١١).

٣. تجاوزات الحجاج بحق رسول الله محمد (ص)
وذلك في رسالة أرسلها إلى المطرف يذكر فيها
أن عبد الملك هو خليفة الله في الأرض، وهو
أكرم عنده من الرسول الكريم محمد (ص)
فعظمت هذه المسألة في نفس المطرف الذي كان
من الملتزمين دينياً حسب وصف الروايات له
وقال حينها "جهادك والله أولى من جهاد الروم
فخرج عليه" (١٢) .

٥. تقاطع المطرف بن المغيرة مع سياسة الأمويين في الحكم وتجاوزاتهم غير المبررة، وهذا ما قاله للمقربين منه " والله ما زلت لأعمال هؤلاء الظلمة كارهاً، أنكرها بقلبي، وأغيرها ما استطعت بفعلي وأمري" (١٥)، ومن هذا يتضح انه ثار على مذهبهم السياسي، وبطشهم، وسوء سيرتهم.

الخوارج لدعوة المطرف بن المغيرة وأرسلوا وفداً للتفاوض والتفاهم ومعرفة وجهات النظر، وضم هذا الوفد (سويد بن سليم وقعنبن الرياحي، والمحلل بن وائل) ^(٢٠)، وقد مكث الوفد أربعة أيام يقارعون بعضهم بعضاً بالحجة، ولم يتفقوا على شيء، فقد أراد منهم المطرف أن يبايعوه ويقاثلوا الأمويين معه وتحت رايته، وهذا مما رفضه الخوارج، فقد قال لهم المطرف "ما دعوتكم إلا إلى حق، ولا نقمتكم إلا جوراً ظاهراً، أنا لكم على هذا متابع، فتابعوني إلى ما أدعوكم إليه ليجتمع أمري وأمركم، وتكون يدي وأيديكم واحدة،... فإني أدعوكم إلى أن نقاثل هؤلاء الظلمة العاصين على إحداثهم الذي أحدثوا، وأن ندعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه، وأن يكون هذا الأمر شورى بين المسلمين، يؤمرون عليهم من يرضون لأنفسهم على مثل الحال التي تركهم عليها عمر بن الخطاب، فإن العرب إذا علمت أن ما يراد بالشورى الرضا من قريش رضوا، وكثر تبعكم منهم وأعاونكم على عدوكم، وتم لكم هذا الأمر الذي تريدون" ^(٢١). وفي اليوم الثالث آتاه قعنبن فقال له "إن تابعتنا فأنت منا، وإن أبييت فقد نابذناك" ^(٢٢)، وقد كان رفض الخوارج يرتكز بالدرجة الأساس على مسألة حصر الخلافة في قريش، وقالوا "إننا لا نرى قريشاً أحق بهذا الأمر من غيرها من العرب" ^(٢٣). أي أنهم لم يحصروا

الخلافة في أسرة واحدة مثل قريش، وإنما جعلوها جائزة في جميع العرب وغير العرب من المسلمين، كما فعلت الخوارج الأزارقة عندما بايعوا عبد ربه الكبير خليفة لهم وهو من الموالي عام (٧٧هـ/٦٩٦م) ^(٢٤).

أصر الخوارج على رفض قرشية الخلافة، وهو منحى درجوا عليه منذ خروجهم على الإمام علي بن أبي طالب (ع) في حروراء، وهو ما أدى إلى ضياع فرصة الوصول إلى اتفاق وتكتل القوى في مواجهة الحجاج، وهكذا استمر كل منهما في العمل منفرداً دون حد أدنى من التنسيق، رغم إنهما كانا يأخذان معاً على الحجاج وعبد الملك "الأخذ بالظن والقتل على الغضب" ^(٢٥).

وعندما رفضت الخوارج ما نادى به من مبادئ سياسية ودينية، طلب مطرف النصح والمشورة من أصحابه المقربين، فأشاروا عليه بالخروج من المدائن إلى مدن الجبل في بلاد فارس ^(٢٦)، وذلك أن العيون ستنقل الأخبار مضاعفة إلى الحجاج، وأن الخوارج سيفشون كل أسرار المحادثات التي دارت بينهم وبين المطرف، فاستجاب لطلبهم، وأشهدهم أنه خلع بيعة عبد الملك والحجاج ^(٢٧). وبعد هذه التطورات، توجه المطرف إلى أصحابه طالباً منهم مبايعته لقتال الأمويين، دون أن يكره أحداً على ذلك، فأقبل عليه أصحابه مبايعين له وداعمين لبرنامج التغيير، وأقدم عليه قوم من

أهل المدائن فبايعوه، ثم خرج من المدائن وأتجه صوب الدسكرة^(٢٨)، ومنها توجه إلى حلوان^(٢٩)، ومن حلوان التي خاض فيها قتالاً خفيفاً مع حاكمها الذي طلب منه الابتعاد عنها، ففعل ذلك ووصل بالقرب من همدان التي كانت تحت إمرة أخيه حمزة فكره أن يدخلها ويعرض أخيه للإحراج ولكن طلب منه أن يمدّه بالمال والسلاح سراً، ففعل ذلك، ولكن وصلت للحجاج أخبار فعلته تلك فعزله عن عمله وحبسه ومن ثم مات في حبسه^(٣٠). وبعد أن حصل مطرف على الإمدادات تحرك بأصحابه حتى نزل قم^(٣١)، وقاشان^(٣٢)، وأصبهان^(٣٣)، وكان على أصبهان البراء بن قبيصة بن أبي عقيل الثقفي، الذي استشعر خطر المطرف وحركته على الدولة الأموية بصورة عامة وأصبهان بصورة خاصة، فكتب إلى الحجاج " فإن كان للأمير أصلحه الله حاجة في أصبهان فليبعث إلى مطرف جيشاً كثيفاً يستأصله ومن معه ، فإنه لا تزال عصابة قد انفتحت له من بلدة من البلدان حتى توافيه بمكانه الذي هو به، فإنه قد استكثف وكثر تبعه والسلام" ^(٣٤)، فاستجاب الحجاج لندائه وأرسل إليه ألف جندي وأمره أن يخرج ليعسكر خارج أصبهان حتى تكتمل القوات التي ستصله، وأرسل الحجاج في الوقت نفسه كتاباً إلى عدي بن وتاد

الأيادي أميره على الري، طالباً منه أن ينهض
بنثأ أهل الري ويلتحق بالبراء بن قبيصة، ليتولى
قيادة الجيش ويكون البراء تحت أمرته، وهكذا
التئم جمع الجيش الأموي لمنازلة المطرف بن
المغيرة بن شعبه، وقد بلغ عدده قرابة الستة آلاف
مقاتل، وكانت نتيجة المعركة هزيمة جيش
المطرف ومقتله واحتز رأسه وأرسل إلى
الحجاج^(٣٥). وأهمية حركة المطرف التي انتهت
بمقتله وتشتت قواه، أنها فتحت الباب واسعاً على
المزيد من تخلخل أجهزة الحكم، ولذلك فإن
الحركة اللاحقة التي تزعمها عبد الرحمن بن
محمد الأشعث واستمرت ثلاثة أعوام من القتال،
ومع إنها انتهت بهزيمته ومقتله إلا أنها ستكون
الأعنف.

أسباب فشل هذه الحركة :

١. افتقار هذه الحركة للتنظيم والإعداد العسكري الكافي بدليل طلبه المال والسلاح من أخيه حمزة ولكثرة تنقله من مدينة إلى أخرى .

٢. خطأ تقدير الزمن الذي حدثت فيه هذه الحركة، إذ كان الحجاج في أوج قوته وقدرته العسكرية، وهذا ما سمح له من سحق هذه الحركة بسهولة وبسر.

٣. فشل المطرف في إقناع الخوارج بالانضمام إلى حركته، الأمر الذي لو قدر له ذلك لكان

ناوأه^(٤٠). بدأت هذه الحركة من إقليم سجستان^(٤١)، ذلك الإقليم الذي اتعب الأمويين، وكان كثير الانتفاض، والتمرد عليهم^(٤٢).

وبعد أن كُلف الحجاج في عام (٦٩٤هـ/٧٥م) بولاية العراق، ونجاحه في القضاء على حركات الخوارج والتقليل من حدتها في عام (٦٩٧هـ/٧٨م)، أخذ يتطلع لتأديب رتبيل ملك سجستان وإعادة إجباره على دفع الجزية من جديد، فأرسل إليه جيشاً كبيراً بقيادة عبيد الله بن أبي بكر في عام (٦٩٨هـ/٧٩م)، وأمره أن يتوغل في سجستان ويدك قلاع رتبيل وحصونه، وقد فعل عبيد الله ما أمر الحجاج وتوغل في البلاد وأصاب كثيراً من الغنائم، إلا أن رتبيل خدعه حيث تظاهر بالهزيمة أمامه ثم أطبق عليه "فأخذوا على المسلمين العقاب والشعاب، فتحرير المسلمين وظنوا أنهم هلكوا^(٤٣)، ففضى على معظم جيشه. وكان لهذه الهزيمة وقع كبير على عبد الملك بن مروان والحجاج، وكانت عاملاً محفزاً وكبيراً للسلطة نحو تجهيز جيش كبير يأخذ على عاتقه الثأر لقتلى المسلمين ويفرض هيبة الدولة من جديد، فسارع الحجاج في تشكيل ذلك الجيش الذي بلغ تعداد أفرادهِ (٤٠) ألف مقاتل عشرون ألفاً من الكوفة وعشرين ألفاً من البصرة، وبالغ الحجاج كثيراً في تجهيز هذا الجيش من حيث السلاح والخيول الأصيلة،

أحدث الفارق في نتيجة المواجهة مع الدولة الأموية، لما عرف عن الخوارج من صلابة في القتال ودفاعهم عن فكرتهم التي يؤمنون بها، لذا لم تجد قوات الحجاج صعوبة تذكر في القضاء عليهما تباعاً.

المبحث الثاني: حركة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث (حركة القراء):

كانت للظروف العسكرية التي حدثت في جهة المشرق أثرها البالغ في قيام هذه الحركة، التي لم يكن نشوبها على أساس مذهبي ديني على الإطلاق^(٣٦)، بل هي حركة دفعت إليها الكراهية المتبادلة بين قائدها وبين والي العراق الحجاج من جهة، وبغض أهل العراق للحكم الأموي من ناحية ثانية^(٣٧)، فقد كانت عربية الطابع، تحركها دوافع سياسية وشخصية واجتماعية، والتي جسدت عدم رضا الطبقة الأرستقراطية العربية من بعض أساليب السلطة الحاكمة فما كان منها إلا أن أعلنت العصيان والتمرد على والي العراق وعلى الدولة الأموية^(٣٨). وقائد هذه الحركة هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث أحد أحفاد الأشعث بن قيس^(٣٩) زعيم قبيلة كندة. وكان الحجاج يرتبط بعلاقة مصاهرة مع آل الأشعث، فبعد قدومه والياً على العراق، زوج ابنه محمد من ميمونة أخت عبد الرحمن، بقصد التقرب لهم وكسبهم إلى مصافاته ليكونوا له يداً على من

وأعطى الناس أعطياتهم كاملة^(٤٤)، وسمي ذلك الجيش بجيش الطواويس، ويقال أن الناس سموه بذلك لتكامل أهبتهم وعدتهم ونبلمهم وشجاعتهم^(٤٥)، واسند الحجاج قيادته إلى عبد الرحمن بن محمد الأشعث الذي لم تكن علاقته به علي ما يرام، بل كان كل منهما يحمل الكراهية للآخر، ويتمني الخلاص منه، فكان الحجاج يقول عن ابن الأشعث "وليس بالعراق رجل أبغض إلي منه وما رأيته قط إلا أردت قتله"^(٤٦). وكان عبد الرحمن بن الأشعث يتحدث علانية انه يحاول بكل الوسائل أن يزيح الحجاج عن سلطانه حيث يقول "إن لم أحاول أن أزيله عن سلطانه، فأجهد الجهد إذ طال بي وبه بقاء"^(٤٧)، وكان يتعالى عليه ويشمخ بأنفه باعتباره سليل الملوك من قبيلة كندة، وكان يعز عليه أن يكون خاضعاً لسلطان أحد، وكان يقول "ما رأيته قط أميراً فوقى إلا ظننت إنى أحق بإمرته منه"^(٤٨). ولقد أدرك عمه إسماعيل بن الأشعث منه ذلك وكان يخشى خلافه وخروجه على الحجاج فنصح الحجاج بعدم إسناد قيادة هذا الجيش إليه، وقال له "لا تبعثه فإني أخاف خلافه، والله ما جاز جسر الفرات قط فرأى لوال من الولاة عليه طاعة وسلطاناً"^(٤٩). ولم يعبأ الحجاج بهذه النصيحة التي قدمت له، وكان كبير

الثقة بنفسه، من أن ابن الأشعث لا يجراً على مخالفته أو التمرد ضده، وقال بهذا الصدد "ليس هناك هو لي أهيب وفي أرغب من أن يخالف أمري، أو يخرج من طاعتي" (٥٠).

ويبدو أن اختيار ابن الأشعث لهذه المهمة كان من ضمن توجه الحجاج في ذلك الوقت، الهادف إلى التخلص من العناصر المعارضة وإبعاد ذوي الطموح السياسي عن العراق، تفادياً لخطرهم في مهمات أقرب إلى النفي أو الإبعاد، وما يعزز الاعتقاد بذلك هو العلاقة السيئة بين الطرفين، ثم السرعة الغير متوقعة التي تم فيها إعداد الجيش وإرساله مع القائد الجديد ^(٥١). مضى عبد الرحمن بهذا الجيش العظيم إلى سجستان لتأديب رتبيل، وكان ذلك في عام (٨٠هـ/٦٩٩م)، فبلغ ذلك رتبيل، فكتب إلى عبد الرحمن يعتذر إليه مما حل بالمسلمين في بلاده ويطلب الصلح، ولكن عبد الرحمن لم يقبل واخذ يتوغل في بلاده، وهنا حاول رتبيل أن يكرر مع عبد الرحمن ما صنعه مع عبيد الله بن أبي بكر، فاخذ يخلي البلاد والحصون أمامه ليوقعه في شرك ^(٥٢)، ولكن ابن الأشعث فطن إلى ذلك، وبرزت عبقريته، وذلك بابتعاده عن الأسلوب القتالي القديم، الذي يعتمد على الهجوم السريع المباغت، والذي لا يضع الاستقرار بعد النصر في الحسبان، وأراد أن يكون

البصري^(٥٩)، وكميل بن زياد النخعي^(٦٠).

بعد ذلك بدأ ابن الأشعث في ترتيب أموره قبل أن يتوجه إلى قتال الحجاج، فكان أن عقد اتفاقية وصلحاً بينه وبين رتبيل، نصت على إعفاء رتبيل من الضرائب في حالة تحقيق النصر من قبل ابن الأشعث، وفي حالة هزيمته يتعهد رتبيل بتوفير ملاذ آمن له ، وعين عمالاً يمثلونه في المناطق التي كانت خاضعة لسيطرته ^(٦١) ، وهنا لابد من التركيز على نقطة جوهرية وهي إن معاهدة الصلح أو الاتفاقية الموقعة مع رتبيل غير المسلم وبين ابن الأشعث والمسلمين الذي كانوا في طريقهم لمنازلته اصلاً وذلك حتى يتفرغوا لأدارة حركتهم ضد الحجاج والدولة الأموية، هذه الخطوة كانت السطر الأول في قصة طويلة حزينة من التحالفات بين العرب المسلمين وغير المسلمين ضد طرف عربي مسلم والتي ستصبح في أوقات الضعف والتشرذم الإسلامي القاعدة وليس الاستثناء. وفي عام (٨١هـ/٧٠٠م) غادر ابن الأشعث المنطقة باتجاه العراق، وما أن وصل فارس حتى تجمع لديه جيش قوي عاهده جميع رجاله على خلع الحجاج وعبد الملك ^(٦٢) .

وفي عبد الرحمن بن الأشعث يقول الشاعر

خلع الملوك وسار تحت لوائه

شجر العرى وعراعر الأقوام (٦٣)

وحاول ابن الأشعث أن يكسب تأييد ووقوف والي خراسان القائد المهلب بن أبي صفرة إلى جانبه في قتال وخلع الحجاج، إلا أنه رفض ذلك ^(٦٤)، فالمهلب كان ميالاً كعسكري محترف إلى الانضباط والموالاة ويرى موقعه إلى جانب السلطة وليس ضدها، ولم يكتفِ المهلب بحالة الرفض تلك، وإنما كتب كتاباً إلى الحجاج يخبره عن حركة ابن الأشعث، وتتضمن معلومات هامة اكتسبها من خبرته الطويلة في الحرب ويقترح عليه أن لا يعترض تقدمه وأصحابه حتى وصولهم ودخولهم إلى العراق ، كون جل أصحابه هم من العراقيين، الذين هم في شوق كبير لعائلاتهم وأطفالهم، وهذا ما سيؤدي إلى تفرق قوات ابن الأشعث ويسهل الأمور عليه ^(٦٥) ، إذ قال "إن لأهل العراق شرة في أول مخرجهم وصبابة إلى أبنائهم ونسائهم، فليس شيء يردهم حتى يسقطوا إلى أهليهم، ويشموا أولادهم، ثم واقفهم عندها، فإن الله ناصرٌ عليهم إن شاء الله ^(٦٦)". ولم يتقبل الحجاج نصيحة المهلب، لا بل اتهمه بالمكر والخديعة قائلاً "فعل الله به وفعل لا والله مالي نظر، ولكن لابن عمه نصح" ^(٦٧)، ولكنه ندم على ذلك فيما بعد، عندما تحقق ما أشار به المهلب، لأن ابن الأشعث ما إن دخل البصرة حتى قعد عنه عامة أهلها وركنوا إلى

حركات الولاة والقادة المنشقين عن سلطة الحجاج والدولة الأموية- الأسباب والنتائج

أهلهم فقال الحجاج "لله أبوه ! أي صاحب حرب هو! أشار علينا بالرأي ولكننا لم نقبل" (٦٨). وإزاء هذه التطورات، راسل الحجاج عبد الملك بن مروان عدة مرات لتدارك الأمر وطلب المدد فهال على عبد الملك الأمر، وبادر بإرسال الجنود من الشام، ثم توجه الحجاج بنفسه إلى البصرة، ومنها انطلق إلى الأحواز، وهناك عند نهر الدجيل (٦٩) التقى بقوات ابن الأشعث بمعركة حامية فواقعهم فهزمت قواته (٧٠).

دخول ابن الأشعث للبصرة:

بعد انتصاره على الحجاج في موقعة نهر الدجيل، توجه ابن الأشعث إلى مدينة البصرة ودخلها في آخر ذي الحجة عام (٨١هـ/٧٠٠م)، فحصل على تأييد جميع أهلها من قرائها وكهولها بخلع الحجاج وعبد الملك (٧١)، وانسحب الحجاج إلى منطقة الزاوية (موضع قرب البصرة) والتي جرت فيها في المحرم من عام (٨٢هـ/٧٠١م) معركة قوية أنتصر في أولها جيش ابن الأشعث، ولكن الحجاج استجمع قواه ونظم صفوفه واستعاد المبادرة واستطاع في نهاية الأمر أن يحقق النصر على قوات ابن الأشعث (٧٢)، الذي اضطر في نهاية الأمر أن ينسحب صوب مدينة الكوفة (٧٣). وبعد انسحاب ابن الأشعث إلى الكوفة، دخل الحجاج إلى مدينة البصرة، فأصدر عفواً عاماً عن أهلها، ورتب أوضاعها، وولى

ابن الأشعث في مدينة الكوفة:

عندما قدم ابن الأشعث الكوفة، خرج إليه أهلها واستقبلوه استقبالا حسناً عدا طائفة من بني تميم أرادوا أن يقاتلوه دفاعاً عن مطر بن ناجية الرياحي الذي سيطر على الكوفة، لكنه تخلص منهم وتوجه صوب قصر الإمارة (٧٥)، فنصب السلام على القصر ودخل الناس إلى داخله والقي القبض على مطر بن ناجية، وأراد ابن الأشعث أن يقتله، ولكن مطر كلمه بأن يبقي على حياته وذكره بمواقفه معه، فعزف ابن الأشعث عن قتله وأودعه السجن، ثم دعاه بعد ذلك فعفا عنه، وباعه مطر، وبقيّة الناس في الكوفة (٧٦).

معركة دير الجماجم عام (٨٣هـ/٧٠٢م) وانهزام ابن الأشعث:

بعد أن رتب الحجاج أمور البصرة، توجه إلى الكوفة قاصداً للحاق بابن الأشعث، فسلّك طريق البر، ومر بالقادسية (٧٧)، والعذيب (٧٨)، فأرسل ابن الأشعث قوة عسكرية منعتة من نزول القادسية، فأثر الحجاج عدم الاصطدام بهم بعد أن علم قوتهم العسكرية، فسار حتى نزل (دير قرة) (٧٩)، وخرج ابن الأشعث ونزل وخذق في (دير الجماجم) (٨٠)، وبدأ كل طرف يعزز قواته

حركات الولاة والقادة المنشقين عن سلطة الحجاج والدولة الأموية- الأسباب والنتائج

وحفرت في قلوبهم الكراهية له، بل لدولته وكانت ثمرة مرة لسياسته تلك سياسة الشدة والتسلط، دون محاولة اجتذاب قلوب الناس بالعدل والرحمة .

٢- إن هذه الحركة أرهقت وأنهكت الدولة الأموية وشغلتها كثيراً، وخصوصاً عبد الملك بن مروان الذي أزعجته حركة ابن الأشعث، ويروى أنه مكث سبعة أشهر لا يقرب امرأة حتى أتاها قتل عبد الرحمن بن الأشعث ^(٨٩) .

٣- عززت الحركة التي فشلت في تحقيق أهدافها من مكانة الحجاج عند الأمويين وزادت نفوذه في العراق، ووسعت دائرة صلاحياته لتشمل خراسان وسجستان وعمان ومكنت هذه الحركة من سيطرة الأمويين على المشرق الإسلامي .

٤- دفعت هذه الحركة السلطة الأموية إلى إعادة تقويم سياستها المالية والعسكرية (التجوير) تجاه أهل العراق .

٥- كانت النواة الأولى لتحالف العرب المسلمين مع أعدائهم من غير المسلمين في سبيل إسقاط الدولة الأموية.

المبحث الثالث: حركة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة:

يعد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، من القادة العسكريين البارزين اللذين أبلوا بلاءً حسناً في مناطق المشرق الإسلامي، وكان يرتبط بعلاقة

مصاهرة مع الحجاج بن يوسف الثقفي، إذ تزوج الحجاج من أخته هند بنت المهلب، ولكن ولأسباب سكنت عنها المصادر التاريخية ساءت العلاقة بين الحجاج وآل المهلب، فأقدم على عزلهم جميعاً من كل المناصب التي كانوا يتولونها، على الرغم من أن أبيهم المهلب كان قد رفض دعوة التمرد ضد السلطة الأموية التي وجهت إليه من قبل ابن الأشعث، وكتب كتاباً إلى الحجاج نبهه فيه إلى تحريك ابن الأشعث، وموجهاً النصيح إليه في كيفية التعامل معه ^(٩٠) .

وكان يزيد بن المهلب قد خلف أباه المهلب بن أبي صفرة على رأس ولاية خراسان في أعقاب وفاته عام (٨٢هـ/٧٠١م)، وبقي في منصبه حتى عام (٨٥هـ/٧٠٤م) حيث عزله الحجاج وعين مكانه أخيه المفضل ^(٩١)، ثم لم يلبث أن عزل المفضل وعين محله قتيبة بن مسلم الباهلي عام (٨٦هـ/٧٠٥م) ^(٩٢) .

وبعد عزل يزيد عن ولاية خراسان، أقدم الحجاج على سجن يزيد وأخوته وحاول أن ينكبهم وطالبهم بستة آلاف ألف ^(٩٣)، لكنهم تمكنوا من الهرب من محبسهم في عام (٩٠هـ/٧٠٩م) وتوجهوا إلى الشام ودخلوا في أمان ولي ولي العهد سليمان بن عبد الملك ، الذي كانت تربطه مع يزيد بن المهلب علاقة قوية، فشفع فيهم سليمان عند أخيه الوليد بن عبد الملك، بل وصل الإلحاح إلى حد

وبعد أن علم يزيد بن عبد الملك نبأ هروب يزيد

السلطة الأموية، زاعماً أن جهاد أهل الشام أعظم ثواباً من جهاد الترك والديلم^(١٠٧).

٤. دعا إلى الرضا من بني هاشم^(١٠٨).

فبايعه أهل البصرة ولم يأبها لتثبيط الحسن البصري، الذي كان لا يرى رأيهم في الخروج مع يزيد وكان يقول "يا عجباً من يزيد أنه بالأمس يضرب أعناق هؤلاء الذين اتبعوه تقريباً إلى بني مروان، حتى إذا منعوه شيئاً من دنياهم، وأخذوه بحق الله عليه فغضب فعقد خرقاً على قصب ثم نعق بأعلاج فاتبعوه، وقال: إني قد خالفت هؤلاء فخالفهم، ثم يدعهم إلى كتاب الله وسنة الخلفاء الراشدين، ألا وأن من سيرة الخلفاء الراشدين أن يوضع في رجله قيد ويرد إلى محبس عمر"^(١٠٩).

وكذلك فعل الفقيه قتادة بن دعامة السدوسي^(١١٠)، الذي كان ينتقص يزيد بن المهلب وينال منه، فأرسل إليه يزيد وقرعه ثم وضع في رقبته حبلاً وسيره إلى الأحواز وبقي محبوساً هناك حتى تم القضاء على حركة يزيد فأخرجه صاحب السجن^(١١١). ورغم كل ذلك فقد تعاظمت حركة ابن المهلب وكثر أتباعه واشتدت شوكته^(١١٢)، فقد انضم إليه الكثير من الموالي، ومن الموتورين من زعماء القبائل العربية أمثال إسحاق بن محمد بن الأشعث، والنعمان بن إبراهيم بن مالك الأشتر^(١١٣)، وهؤلاء يمنيون، فلعل الذي حركهم ضد الدولة الأموية وجعلهم ينضمون إلى يزيد،

بن المهلب إلى البصرة، كتب إلى واليها عدي بن أرطاة الفزاري بذلك وطلب منه أن يتهدأ لاستقباله ويلقي القبض عليه، وأن يعمد إلى آل المهلب في البصرة ويودعهم السجن^(١٠٤).

فأقدم والي البصرة على سجن معظم آل المهلب الذين كانوا بالبصرة، وخرج مع قبائل البصرة فوقفوا أمام المدينة حتى يمنعو ابن المهلب من دخولها، ولكنه ما أن أقبل حتى تنحى عنه الناس ولم يعترضوا طريقه، فدخل ابن المهلب البصرة، وأقبل حتى نزل داره وبدأت الناس تتردد عليه وتبايعه، وبدأ بمفاوضة عدي بن أرطاة والي البصرة في أن يفرج عن بني المهلب الذين كان قد حبسهم في القصر، وذلك في مقابل أن يصالحه على البصرة ويتركها له، لكنه رفض هذا العرض الذي تقدم به ابن المهلب^(١٠٥)، فكان لابد أن تقع المواجهة بين الطرفين، وهذا ما حصل فعلاً، فانهزم أصحاب عدي بن أرطاة الذي هرب ودخل إلى دار الإمارة، ولكن يزيد تمكن من دخول دار الإمارة وألقى القبض عليه، وأطلق سراح من كان في الحجز من آل المهلب^(١٠٦). ولكي يثبت يزيد بن المهلب مركزه بالبصرة ويجمع حوله المزيد من الأتباع، فقد عمد إلى عدة أساليب لتحقيق هذه الغاية منها :

١. دعا إلى العمل بالكتاب والسنة .

٢. دعا أهل البصرة إلى الجهاد معه بوجه

٣. تولية مسلمة بن عبد الملك ولاية العراق والمشرق. ومن ثم استبداله بوال آخر وصف بأنه

ولا شك هي التي جعلت عبد الملك يتشبث به، ففي مقدمتها شدة إخلاصه لحاكمه عبد الملك، وتقانيه في خدمة الدولة الأموية، وأداء واجبه، وقوة شخصيته، لكن هذا كله لا يوازي حب الناس، وطاعة الرعية عن رغبة، والوثوق بإخلاصهم للوقوف مع الدولة في أوقات الشدة .

٣. لم يكن بنو أمية أحق من غيرهم في تولي قيادة الدولة الإسلامية وترؤسها، ولم تكن الدولة الأموية دولة إسلامية بالمقاس الذي أراده الإسلام، فحكماها لم يكونوا متخلفين بالخلق الإسلامي بل كانوا منغمسين بالملذات والملاهي.

٤. لم يكن وصول بني أمية إلى كرسي السلطة ليشكل عائقاً أمام من كان يشعر بخطأ وجودهم في ذلك المكان، فكان أن تنوعت حركات المعارضة لحكمهم ما بين ثورات وحركات شرعية مثل ثورات آل البيت ومحبوهم، وحركات نفعية قادها بعض ولاة بني أمية ممن تعارضت مصالحهم معها، أو حركات عبثية متزمتة برأيها متمثلة بالخوارج .

٥. إن هذه الحركات كانت ثورة من داخل النظام الذي رفضها وحال دون بلوغها أهدافها، وسببت هذه الحركات مصدر قلق للسلطة الأموية كون قادتها من الضليعين بنهج السلطة وطريقة تفكيرها، كما كان لهم القدرة في التأثير على مجتمعاتهم .

من تلامذة الحجاج بن يوسف ومعاونيه الكبار وهو عمر بن يزيد بن هبيرة الفزاري وهو الذي تشفع فيمن بقي من آل المهلب عند يزيد بن عبد الملك وكان مما كتبه له في أمرهم "ما هم لي بعشيرة، وما أردتُ إلا النظر لأمير المؤمنين في تألف عشائريهم لئلا تقسد قلوبهم وطاعتهم". فكتب إليه يزيد بن عبد الملك "بارك الله لك في ودهم إن كنت أردت ذاك" (١٢٣).

الخاتمة:

ونحن نصل إلى خاتمة هذا البحث وجب علينا أن نسجل بعض النقاط لتكون حصيلة ما تناولناه ودرسناه :

١. هناك حقيقة يجب أن نقرها وهي إن سياسة الشدة والتعسف إذا كانت تتجح في ظروف حربية خاصة ولمدة مؤقتة فأنها لا تنفع أن تكون سياسة دائمة، وإنها تؤدي إلى عواقب خطيرة ، فملخص الحكم على الحجاج انه كان حاكماً عسكرياً، ولم يكن سياسياً، ولا قائداً حربياً، وكان يجب على عبد الملك بن مروان أن يعزله ويبدله بحاكم أكثر سياسة، وأوسع أفقاً، ليجذب قلوب الناس بدل أن يزيدهم نفوراً، لكن يظهر أن عبد الملك بن مروان كان يرى انه لا يصلح لأهل العراق إلا الشدة والقوة ، وإلا أحدثوا الفتن ولم يطيعوا الأوامر، وانه لا يخضعهم إلا مثل الحجاج .

٢. لقد كانت عند الحجاج مزايا لها قيمتها

٦. كلفت هذه الحركات خسائر كبيرة فقد استنزفت تلك الحركات الكثير من طاقات السلطة الأموية العسكرية والمالية بسبب التأيد الواسع لبعض هذه الحركات واستمرارها مدة من الزمن .

٧. إن هذه الحركات غلب عليها الطابع الاجتماعي وهو الخطر الأكبر الذي مثلته تلك

الهوامش:

الحركات حيث تمثل بالبيئة التي احتضنته والتي كانت تمثل مركز مهمة لمعارضة السلطة الأموية فجميع هذه الحركات كانت تتفق في الأهداف والملامح العامة لقيامها والتي أبرزها التخلص من حكم بني أمية.

(١) البلاذري : أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، أنساب الأشراف ، حققه وقدم له د. سهيل زكار و د. رياض زركلي ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٦م) ، ج ١٣ ، ص ٣٤١ .

(٢) هو أبو عبد الله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ولد في تقيف بالطائف ، وبها نشأ ، وكان كثير الأسفار ، أسلم عام الخندق بعدما قتل غيلة ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك وفدوا معه على المقوقس في مصر ، واخذ أموالهم وهرب خوفاً أن يلحق فيقتل ، أو يؤخذ ما فاز به من أموالهم ، فغرم ديانتهم عمه عروة بن مسعود الثقفي ، ولما جاء عروة بن مسعود الثقفي إلى رسول الله محمد (ص) عام الحديبية نظر إليه قائماً على رأس رسول الله محمد (ص) مقلداً سيفاً ، فقيل من هذا ؟ قيل ابن أخيك المغيرة ، قال وأنت ها هنا يا غدر ، والله إني إلى الآن ما غسلت سؤتك ، وكان رسول الله محمد (ص) لا يرد على أحد أسلامه ، أسلم عن علة ، فامتنع بالإسلام ، وحمى جانبه ، وكان المتوسط من عمره الفسق والفجور وإعطاء البطن والفرج سؤالهما ، وممالة الفاسقين ، وصرف الوقت الى غير طاعة الله ، لقب أبو عيسى وهو أحد دهاة العرب ولاه عمر بن الخطاب البصرة وعزله ثم ولاه الكوفة وأقره عثمان عليها ثم عزله ثم ولاه معاوية الكوفة حتى وفاته سنة (٥٠هـ/٦٧٠م) بالطاعون . قال المغيرة : انا أول من رشا في الإسلام ، جئت إلى يرفا حاجب عمر ، وكنت أجالسه فقلت له : خذ هذه العمامة فالبسها ، فان عندي أختها ، فكان يأنس بي ، ويأذن لي أن اجلس من داخل الباب ، فكنت آتي ، فاجلس في القائلة ، فيمر المار فيقول : إن للمغيرة عند عمر منزلة ، انه ليدخل في ساعة لا يدخل فيها احد . للمزيد ينظر : ابن قتيبة الدينوري : أبو محمد عبد الله بن مسلم المروزي (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، المعارف ، حققه وقدم له ثروة عكاشة ، (مصر ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٠م) ، ص ٢٩٤-٢٩٥ ؛ الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير بن كثير بن غالب (ت ٣١٠هـ/٩٢٥م) ، تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك ، تحقيق وتعليق عبد علي مهنا ، (بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٩٨م) ، مج ٣ ، ص ٤٧٠-٤٧٢ ؛ ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه الدكتور محمد يوسف الدقاق ، ط ٣ (بيروت ،

دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م) ، مج ٢ ، ص ٤٨٩ ؛ ابن أبي الحديد المعتزلي : عز الدين أبو حامد عبد الحميد هبة الله المدائني (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، شرح نهج البلاغة ، قدم له وعلق عليه حسين الاعلمي ، (بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ٢٠٠٤م) ، مج ١٠ ، ص ٢٦٥ ؛ المزي : جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م) ، تحفة الإشراف بمعرفة الأشراف ، تحقيق بشار عواد معروف ، (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٩م) ، ج ٨ ، ١٧٦-١٧٧ ؛ ابن حجر العسقلاني : الحافظ شهاب الدين احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م) ، ج ٣ ، ص ٥٤٣ .

(٣) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٤ ، ص ٤٦٢ .

(٤) ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء ، تحقيق علي شيري ، (قم ، منشورات الشريف الرضي ، ١٤١٣هـ) ، ج ١ ، ص ١٨٧ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ١٧٨ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٣٦٧ .

(٦) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٧ ، ص ٤٠٤ .

(٧) هو شبيب بن يزيد بن نعيم من بني شيبان ويكنى أبا الصحرى وكان مع صالح بن مسرح ، رأس الصفرية فلما مات صالح بالموصل أوصى إلى شبيب ، فخرج شبيب بالموصل وبعث إليه الحجاج خمسة قواد ، فقتلهم واحداً بعد واحد ، وقدم الكوفة فلم يصل إلى الحجاج ، ثم خرج يريد الأحواز فغرق في نهر دجيل ، وغزاة التي طلبت الحجاج هي امرأته وهو منهزم فقال الشاعر في الحجاج :

أسدُ علي وفي الحروب نَعامُهُ فتخاءُ تتفر من صَفير الصافر
هلا كررتَ على غزاة في الوغى بل كان قلبك في جناحى طائر

ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ، ص ٤١٠-٤١١ .

(٨) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٣٨٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ١٧٨ .

(٩) الطبري ، المصدر السابق ، مج ٥ ، ص ٣٦٧ .

(١٠) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٧ ، ص ٣٩٨ .

(١١) ابن حزم : أبو محمد علي الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م) ، جمهرة انساب العرب ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م) ، ج ١ ، ص ٢٦٧ .

(١٢) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٧ ، ص ٣٩٨ .

(١٣) المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ١١١ .

(١٤) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٣٧٠ .

(١٥) المصدر نفسه ، مج ٥ ، ص ٣٧١ .

(١٦) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٣٦٨-٣٦٩ .

- (١٧) المصدر نفسه ، مج ٥ ، ص ٣٧١ .
- (١٨) بهر سير : من نواحي سواد بغداد قرب المدائن ويقال بهر سير الرّومقَان وهي غربي دجلة ولم يبقَ ما فيه عمارة غيرها وهي تجاه الإيوان لأن الإيوان في شرقي دجلة وهي غربها . ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د. ت) ، مج ١ ، ص ٤٠٥ .
- (١٩) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٣٦٩ .
- (٢٠) المصدر نفسه ، مج ٥ ، ص ٣٦٩ .
- (٢١) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٣٦٩-٣٧٠ .
- (٢٢) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٣٧٢ .
- (٢٣) أنظر: البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٧ ، ص ٤٠٠ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٣٧١ .
- (٢٤) اليعقوبي : أبو العباس احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، (بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ١٩٩٣م) ، مج ٢ ، ص ١٩٦ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٣٨١ .
- (٢٥) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٣٧٢ .
- (٢٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ١٧٩ .
- (٢٧) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٧ ، ص ٤٠٠ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٣٧٢ .
- (٢٨) الدسكرة : قرية في طريق خراسان ، قريبة من شهربان وهي دسكرة الملك كان هرمز بن سابور يكثر المقام بها فسميت بذلك والدسكرة في اللغة الأرض المستوية . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٢ ، ص ٣٠١ .
- (٢٩) حلوان : وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد ، وهي الإقليم الرابع ، وكانت مدينة كبيرة عامرة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٢ ، ص ١٧٣ .
- (٣٠) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٧ ، ص ٤٠١ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٣٧٤ .
- (٣١) قم : هي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها وأول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري ، وقال الأصطخري : قم مدينة ليس عليها سور وهي خصبة وماؤهم من الآبار وهي ملحّة في الأصل . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٤ ، ص ٨٨ .
- (٣٢) قاشان : مدينة قرب أصفهان تذكر مع قم وتبعد عنها اثنا عشر فرسخاً . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٤ ، ص ١١ .
- (٣٣) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٣٧٤ .
- (٣٤) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٧ ، ص ٤٠١ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٣٧٥ .
- (٣٥) البلاذري ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٤٠١ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، مج ٥ ، ص ٣٧٩ .

- (٣٦) عبد اللطيف : عبد الشافي محمد ، العالم الإسلامي في العصر الأموي ، (القاهرة ، دار الوفاء للطباعة ، ١٩٨٤م) ، ص٥٠٧ .
- (٣٧) عبد اللطيف ، العالم الإسلامي ، ص٥١٦ .
- (٣٨) أبو زيد : علاء عبد العزيز ، الدولة الأموية .. دولة الفتوحات ، (القاهرة ، المعهد العالي للفكر الإسلامي ، ١٩٩٦م) ، ص٢٧-٢٨ .
- (٣٩) اسمه معد يكر بن قيس وسمى (أشعث) لشعث رأسه ويكنى أبا محمد ، كان احد ملوك كندة حتى الإسلام ، اسلم عام الوفود ، ولما قبض رسول الله (ص) أبا أن يبايع أبا بكر فحاربه حتى أستأمنه ، فسأل أبا بكر أن يستبقه لحربه ، ويزوجه أخته (أم فروة) ففعل ذلك أبو بكر، شهد اليرموك والقادسية وسكن الكوفة ، وشهد مع الإمام علي ؑ صفيين ، توفي عام (٤٢٢هـ/٦٦٢م) . للمزيد عنه ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ، ص٣٣٣ ؛ دكسن : عبد الأمير عبد الحسين ، الأشعث بن قيس الكندي ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٩٠م) .
- (٤٠) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٤٤ .
- (٤١) سجستان : وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة وبينها وبين هراة ثمانون فرسخاً وهي جنوبي هراة وأرضها كلها رمله سبخة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٣ ، ص٢٣ .
- (٤٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣م) ، ص٤٨٨-٤٩٢ .
- (٤٣) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٧ ، ص٣٠٤-٣٠٨ ؛ فتوح البلدان ، ص٣٩١ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص٤٠١ .
- (٤٤) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص٤٠٥ .
- (٤٥) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٧ ، ص٣١٠ .
- (٤٦) البلاذري ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص٣٠٩ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص٤٠٤-٤٠٥ .
- (٤٧) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص٤٠٥ .
- (٤٨) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٧ ، ص٣٠٩ ؛ الراوي : ثابت ، العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية ، (بغداد ، مكتبة النهضة ، ١٩٦٥م) ، ص٢٠٦ .
- (٤٩) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٤٥ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص٤٠٥ .
- (٥٠) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٧ ، ص٣١٠ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، مج ٥ ، ص٤٠٥ .
- (٥١) بيبضون : إبراهيم ، من دولة عمر إلى دولة عبد الملك ، (قم ، مطبعة كلها ، ٢٠٠٦م) ، ص٢٧٣ .
- (٥٢) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص٤٠٦ .
- (٥٣) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٧ ، ص٣١٢ .

- ٥٤) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٤١١ .
- ٥٥) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٤١١ .
- ٥٦) بيضون ، من دولة عمر ، ص ٢٧٥ .
- ٥٧) هو مولى بني والبة من بني أسد ويكنى أبا عبد الله ، وكان اسود ، وخرج مع ابن الأشعث فلما انهزم أصحاب ابن الأشعث من دير الجماجم هرب سعيد بن جبير إلى مكة فأخذه خالد بن عبد الله القسري وكان والي الوليد بن عبد الملك على مكة فبعث به إلى الحجاج فأمر الحجاج فضربت عنقه . ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ، ص ٤٤٥ .
- ٥٨) هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي ، وهو من حمير ، ويكنى أبا عمرو ، وكان نحيفاً ضئيلاً ، وكان مولده لست سنين مضت من خلافة عثمان وكان مزاحاً ، توفي عام (١٠٥هـ/٧٢٤م) . ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ، ص ٤٤٩ .
- ٥٩) هو الحسن بن أبي الحسن واسم أبيه يسار ، مولى الأنصار واسم أمه خيرة مولاة ل (أم سلمة) زوج النبي محمد (ص) وكانت خيرة أمه ربما غابت ، فيبكي ، فتعطيه أم سلمة ثديها إلى أن تجئ أمه ، فيدر ثديها فيشربه ، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك . ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ص ٤٤٠ .
- ٦٠) ابن خياط ، تاريخ ، ص ٢٨٦-٢٨٧ .
- ٦١) اليعقوبي ، تاريخ ، مج ٢ ، ص ١٩٨ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٧ ، ص ٣١٤ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٤١٢ .
- ٦٢) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٤١٣ .
- ٦٣) المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، حققه أمير مهنا ، (بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ٢٠٠٠م) ، ج ٣ ، ص ١٤٨ .
- ٦٤) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٧ ، ص ٣١٦ .
- ٦٥) بيضون ، من دولة عمر ، ص ٢٧٦ .
- ٦٦) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٤١٤ .
- ٦٧) الطبري ، المصدر السابق ، مج ٥ ، ص ٤١٤ .
- ٦٨) الطبري ، المصدر نفسه ، مج ٥ ، ص ٤١٦ .
- ٦٩) نهر في الأحواز حفره أردشير أحد ملوك الفرس ومخرجه من أرض اصبهان ومصبه في بحر فارس قرب عبادان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٢ ، ص ٢٩٢ .
- ٧٠) اليعقوبي ، تاريخ ، مج ٢ ، ص ١٩٩ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٤١٦ .
- ٧١) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٧ ، ص ٣٢٥ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٤١٦ .

- (٧٢) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٤١٧ .
- (٧٣) اليعقوبي ، تاريخ ، مج ٢ ، ص ١٩٩ .
- (٧٤) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٤٢٠ .
- (٧٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٨ .
- (٧٦) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٤٢١ .
- (٧٧) القادسية : تبعد عن الكوفة خمسة عشر فرسخا سميت القادسية بقادس هراة وبهذا الموضع كان يوم القادسية . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٤ ، ص ٧ .
- (٧٨) العذيب : تصغير العذب وهو الماء الطيب ، وهو موضع ماء بين القادسية والمغينة ويبعد عن القادسية أربعة أميال وهو حد السواد . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٣ ، ص ٣٠٤ .
- (٧٩) دير قرّة : نسب إلى رجل من لخم بناه على طرف من البر في أيام المنذر بن ماء السماء وهو ملاصق لدير الجماجم مما يلي الكوفة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٢ ، ص ٣٥٥ .
- (٨٠) دير الجماجم : بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك إلى البصرة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٢ ، ص ٣٣٨ .
- (٨١) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٧ ، ص ٣٣٥-٣٣٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٦ ، ص ٣٤٦-٣٤٧ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ١٣٩ .
- (٨٢) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٧ ، ص ٣٣٦ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٤٢٢ .
- (٨٣) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٤٢٣ .
- (٨٤) الطبري ، المصدر نفسه ، مج ٥ ، ص ٤٣٠ .
- (٨٥) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٧ ، ص ٣٣٨ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٤٢٣ .
- (٨٦) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٥٣٥ .
- (٨٧) مسكن : هو موضع على نهر دجيل في الأحواز . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٤ ، ص ٢٦٥ .
- (٨٨) أنظر ذلك بالتفصيل : البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٧ ، ص ٣٣٥-٣٥٨ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٤٥٨ .
- (٨٩) الدينوري : أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٦م) ، الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم ماجد ، مراجعة جمال الدين الشيال ، ط ٢ (القاهرة ، دار إحياء الكتاب العربي ، ١٩٦٠م) ، ص ٣١٨ .
- (٩٠) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٤١٤ .
- (٩١) الطبري ، المصدر نفسه ، مج ٥ ، ص ٤٦٠ ؛ بيضون ، من دولة عمر ، ص ٢٩٧ .
- (٩٢) اليعقوبي ، تاريخ ، مج ٢ ، ص ١٩٧ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٤٨٥ .
- (٩٣) اليعقوبي ، المصدر نفسه ، مج ٢ ، ص ٢٠٨ .

- ٩٤) انظر تفاصيل هرب آل المهلب وملاحقتهم بالشام عند: البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٨، ص ٢٨٢-٢٨٤؛ الطبري، تاريخ الطبري، مج ٥، ص ٥٠٤-٥٠٩؛ العش: يوسف، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، (دمشق، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٥م)، ص ٢٦٥.
- ٩٥) اليعقوبي، تاريخ، مج ٢، ص ٢٢٠؛ الطبري، تاريخ الطبري، مج ٥، ص ٥٦٦ وما بعدها.
- ٩٦) أنظر: الطبري، تاريخ الطبري، مج ٥، ص ٥٨٤.
- ٩٧) الطبري، المصدر نفسه، مج ٥، ص ٥٩٣.
- ٩٨) اليعقوبي، تاريخ، مج ٢، ص ٢٢٧؛ الطبري، تاريخ الطبري، مج ٥، ص ٥٩٤.
- ٩٩) اليعقوبي، تاريخ، مج ٢، ص ٢١٩.
- ١٠٠) الطبري، تاريخ الطبري، مج ٥، ص ٥٩٩.
- ١٠١) اليعقوبي، تاريخ، مج ٢، ص ٢٣٥؛ الطبري، المصدر نفسه، مج ٥، ص ٦٠٠.
- ١٠٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٢٢١؛ العش، الدولة الأموية، ص ٢٦٦.
- ١٠٣) بياضون، من دولة عمر، ص ٢٩٨.
- ١٠٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٨، ص ٢٩٦؛ الطبري، تاريخ الطبري، مج ٥، ص ٦١٢.
- ١٠٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٨، ص ٢٩٨؛ الطبري، تاريخ الطبري، مج ٥، ص ٦١٣.
- ١٠٦) الطبري، تاريخ الطبري، مج ٥، ص ٦١٥.
- ١٠٧) الطبري، المصدر نفسه، مج ٥، ص ٦١٩.
- ١٠٨) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٨، ص ٣١٠.
- ١٠٩) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٨، ص ٣٠٩.
- ١١٠) يكنى أبا الخطاب، كان قتادة يحفظ ولا يكتب، توفي عام سبع عشرة ومائة. ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص ٤٦٢.
- ١١١) البلاذري، المصدر نفسه، ج ٨، ص ٣١١.
- ١١٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٢٢٢.
- ١١٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٨٥؛ الراوي، العراق في العصر الأموي، ص ٢١٧.
- ١١٤) عبد اللطيف، العالم الإسلامي، ص ٥٢٠.
- ١١٥) الطبري، تاريخ الطبري، مج ٥، ص ٦١٣.
- ١١٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٨، ص ٣١٠؛ الراوي، العراق في العصر الأموي، ص ٢١٧.
- ١١٧) الطبري، تاريخ الطبري، مج ٥، ص ٦١٨.

- ١١٨) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ .
- ١١٩) انظر تفاصيل المعركة عند : الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٥ ، ص ٦٢١ وما بعدها .
- ١٢٠) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٨ ، ص ٣٢١-٣٢٢ .
- ١٢١) البلاذري ، المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٣٣٠-٣٣٢ .
- ١٢٢) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٨ ، ص ٣٣٣ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٢٣ .
- ١٢٣) اليعقوبي ، تاريخ ، مج ٢ ، ص ٢٣٩ .

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ،
- ١- الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه الدكتور محمد يوسف الدقاق ، ط ٣ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م) .
- ابن أبي الحديد المعتزلي : عز الدين أبو حامد عبد الحميد هبة الله المدائني (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ،
- ٢- شرح نهج البلاغة ، قدم له وعلق عليه حسين الاعلمي ، (بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ٢٠٠٤م) .
- البلاذري : أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ،
- ٣- أنساب الأشراف ، حققه وقدم له د. سهيل زكار و د. رياض زركلي ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٦م) .
- ٤- فتوح البلدان ، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣م) .
- ابن حجر العسقلاني : الحافظ شهاب الدين احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ،
- ٥- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م)
- ابن حزم : أبو محمد علي الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م) ،
- ٦- جمهرة انساب العرب ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م) .
- الدينوري : أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٦م) ،
- ٧- الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم ماجد ، مراجعة جمال الدين الشيال ، ط ٢ (القاهرة ، دار إحياء الكتاب العربي ، ١٩٦٠م)
- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير بن كثير بن غالب (ت ٣١٠هـ/٩٢٥م) ،
- ٨- تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك ، تحقيق وتعليق عبد علي مهنا ، (بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٩٨م) .
- ابن قتيبة الدينوري : أبو محمد عبد الله بن مسلم المروزي (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) ،
- ٩- الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء ، تحقيق علي شيري ، (قم ، منشورات الشريف الرضي ، ١٤١٣هـ) .
- ١٠- المعارف ، حققه وقدم له ثروة عكاشة ، (مصر ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٠م) .

